لماذا تأخرتِ دهرا ؟

الكتاب: لماذا تأخرت دهرا ؟

المؤلف: يحيى السماوي

الطبعة الأولى: ٢٠١٠

لوحة الغلاف للفنان العراقي عباس العمّار

تصميم الغلاف: جيهان خير



Al-Yanabia

Sweeden – Stokholm

TEL: ٠٠٤٦ ٨ ٣٦٧٢٠٧

٠٧٣ ٦٨٢٣٠٣٣ - ٠٧٠ ٥١٧٤٦٤٦

دارالينابيع

طباعة. نشر. توزيع

سورية - دمشق

جوال ٠٩٣٢٠٦١٧٣٥ ص. ب ٦٣٤٨

E-mail: daralyanabeea@gmail.com

يحيى السماوي

لماذا تأخرتِ دهرا ؟

شعر

الإهداء

إلى:

أم الشيماء : قلباً لقلبي . . .

وإلى :

الشيماء . .

نجد . .

سارة . .

وعلي : نسغاً ونبضا . .

كامل

(إلى روح الغائب الحاضر شهيد
الثقافة المناضل كامل شياع)

النعشُ هودَجُهُ ..

لقد عَقَدَ القِرانَ على الشهادةِ

قلبُهُ كانَ المُقدَّمَ ..

والمؤخَّرُ ؟

لا مؤخَّرَ ..

إنَّ «كاملَ» لا يُفكِّرُ بالطلاقِ

ولا بآجِلْ

للحُبِّ في فِقهِ الفتى العربيِّ «كاملْ»

فرْضُ الوجوبِ

وليسَ فرضُ المُسْتَحَبِّ

أو النوافِلْ

فعلامَ أمطارُ الدموعِ

على عريسٍ

زفَّهُ للخُلدِ «مجدائيلُ»؟

«كاملُ» عائِدٌ ..

ما ماتَ «كاملُ» ..

«كاملُ» انتدَبَتْهُ دجلةُ للخلودِ

مُمَثِّلاً نخلَ العراقِ

وناطِقاً باسمِ الطفولةِ

باسمِ حُلمِ الكادحينْ ..

والناهِضينَ إلى الصباحِ

وناسِجي ثوبِ المحبّةِ

من حريرِ الياسمينْ

باسمِ الحسينِ ..

وباسمِ موسى ..

وابنِ مـريَـمَ ..

باسمِ كلِّ الـطيِّـبـيـنْ

باسم البنفسـجِ ..

والـقـرَنـفـلِ ..

باسـمِ زيـتـونٍ وتـيـنْ

باسـمِ الـمُـمَـدَّدِ..

والمُشـرَّدِ ..

والمُهَـدَّدِ ..

والسَـجـيـنْ ..

قد كانَ

مندوبَ اليقينْ

في مهرجانِ الأمرِ بالأنوارِ

في فردوسِ ربٍّ العالمينْ

ما ماتَ «كاملُ» ..

إنَّ «كاملَ» لا يموتْ :

مادارَ ناعورٌ

وفاضتْ بالهديلِ حمامةٌ

وتوضّأتْ بالشمسِ أبوابُ البيوتْ !

ما مات «كاملُ»..

«كاملُ» اختصَرَ الطريقَ إلى السَّماءْ

من كوَّةٍ في رأسهِ الضوئيِّ

والجسدِ المُخَضَّبِ بالدماءْ

قد كان يعلمُ

أنَّ «هولاكو» الجديدَ

أتى

ليَحرثَ حقلَ دجلةَ بالقنابلْ

ويدُكَّ أعشاشَ الحَمامِ

وأنْ يُطيلَ الليلَ

في وطنِ الأراملْ

طَمَعاً بتِبْرِ الرافدينِ

ونِقمَةً من «سبيِ بابلْ»

لكنّ «كاملَ» كان كاملْ

فأبى الوقوفَ على رصيفِ الإنتظارِ ..

أبى التخاذلْ

فاختارَ «كاملُ»

أن يُقاتِلْ

بالنورِ

لا بالسيْفِ ..

بالنعناعِ والريحانِ ..

بالحرفِ المناضلْ

وبعُشبِ فلاحٍ ..

وريشِ حَمامةٍ ..

وبصَبرِ عاملْ

وبسَعفِ بستانِ الجنوبِ ..

وورِدِ كردستانَ ..

بالمِحراثِ يرقصُ ..

والمناجلْ

تشدو

ليطربَ جَمرُ تنورِ الجياعِ

وتنتشي زُغُبُ الحَواصِلْ ..

بدُمى الطفولةِ ضدَّ حِقدِ مُلثَّمٍ..

بربابةِ الراعي

على عَصْفِ القنابلْ ..

بحبيبةٍ

شهَرَتْ ضفيرتَها بوجهِ عِمامَةٍ

أفْتتْ بأنَّ العشقَ معصيةٌ ..

وربَّ عِمامةٍ

تُخفي وراءَ حريرها

مليونَ قاتلْ !!

الصَبُّ «كاملُ» كان قرَّرَ

أنْ يُقاتلْ

ذوداً عن الوطنِ المُخضَّبِ بالدموعِ ..

وعن أراجيحِ الطفولةِ ..

والحدائقِ ..

والسّنابلْ

ولأنَّ «كاملَ» كان كاملْ :

فَزِعَتْ جموعُ الناقِصينَ

وأسْرجَتْ خيلَ الضغينةِ

عُصبَةُ الليلِ المُخاتِلْ

لكنَّ «كاملَ»

سوفَ يطلعُ من ضلوعِ الأرضِ

زيتوناً..

ونوراً من شبابيكِ المعاملْ

ومن المحابرِ

والدفاترِ

والحدائقِ

والجَداولْ :

شجراً جديداً

تستظِلُ به الطفولةُ

والبلابلْ

سيعودُ «كاملُ» هُدْهُدَ البشرى ..

يعودُ

تقودُ موكِبَهُ الحَمامةُ

والقرنفلُ

والنخيلْ

سيعودُ «كاملُ» كالطيورِ العائداتِ

مع الأصيلْ

سيعودُ حَتماً..

فالمَحَبَّةُ

سوفَ تفتحُ

قفلَ بابِ المستحيلْ

❖ ❖

نمْ يا صديقي هانِئاً ..

واصْبحْ على جناتِ ربِّكَ

أيها الموعودُ بالفردوسِ

منذ اخترتَ

دربَ الذائدينَ عن المحبّةِ

شاهراً قنديلك الصوفيَّ

في وجهِ الظلامِ

ووجهِ أعداءِالطفولةِ والنخيلْ

نمْ يا صديقي ..

آنَ ليْ أنْ أطفئ المصباحَ ..

أدري أنَّ جفنكَ مُتعَبٌ ..

أزِفَ الوداعُ ..

إلى اللقاءِ غداً على شُرُفاتِ

مطمَحِكَ الجميلْ !



نهاوند

المـاءُ أودَعَـهـا سَـريـرتَـهُ ..

وأوْدَعَـتِ الـطـفـولـةُ جـيـدَهـا

عِـقـدَ الـبـراءةِ ..

والأمـومـةُ ؟

أودَعَـتْهـا رِقَّـةَ الـقـلـبِ الـجـلـيـلْ

والـروضُ ؟

أودَعَ ثغـرَهـا

وَهـَجَ الـقـرنفلِ

في الأصيـلْ

واللـيـلُ ؟

أودَعَ شـامَـتَـيْـهـا

جـفـنَ

مُـقـلـتِـهِ الـكـحيـلْ

وأنـا ؟

أنا أوْدَعْتُ كوثرَ نَهرها

جُثمانَ بُستاني القتيلْ

يُحيي رمادَ النخلِ كوثرُها

فيُبْعَثُ من جديدٍ

مُثقَلَ الأعذاقِ بالذهَبِ النضيدِ

وبالهديلْ

نَسَجَتْ لها الأشذاءُ بُرْدَتَها ..

يكادُ يصيرُ عُشباً

تحتَ خطوتِها الحَجَرْ

تمشي فيَحْتفِلُ الرصيفُ ..

ويَنتشي

لرنيمِ خطوتِها

الوَترْ

تُدني « نهاوندُ » :

الفراديسَ البعيدةَ من عيوني ..

والرصافةَ من سفيني ..

والربيعَ الثرَّ من حقلي ..

ومن صحراءِ قافيتي المطرْ

وتنشُّ ذئبَ الحزنِ

عن غـزلانِ روحـي ..

تـوقِـظُ الأوتـارَ في قـيـثـار حـنـجـرتـي ..

يُضـاحِـكـنـي الـنـدى

فـأعـودُ - في الخـمـسـيـن - طـفـلاً

بيـتـهُ الـدنـيـا ..

ودُمْـيَـتُـهُ الـقـمـرْ !

وأعـودُ من سَـفـرٍ خُـرافـيٍّ

لأبـدأ

فـي سَـفـرْ

تُدني «نهاوندُ» المآذِنَ من خطيئاتي

فيغدو مأثمي نُسْكاً

ووحلي سَلسَبيلْ

وأُعيدُ ترتيبَ الأماني في كتابِ العمرِ ..

أجثو راعِفاً

مُسْتَجْدياً غَرَقي بكوثر نهرها الصوفيِّ ..

أرميْ بيْ إلى بئرٍ

لتأتيني بحَبْلٍ من جدائلِها ..

«نهاوندُ» اختِصارٌ للخرافةِ

في كتابِ المُستحيلْ

وأنا اختِصارٌ للغدِ المجهولِ

والأمسِ القتيلْ

❖ ❖

ضوئيَّةَ الشاماتِ :

«عشقائيلُ» أوْكلَ ليْ

رسالةَ أنْ أُبشِّرَ باسْمِكِ

الوطنَ العليلْ

أنَّ الهوى

سيُعيدُ للبستانِ

عافيةَ النخيلْ

فأنا :

رسولُ هواكِ

للزمنِ الجميلْ !

❖ ❖ ❖

ضوئية الشامات

ليس اتِّهاماً :

أنتِ ما أبقيتِ لامرأةٍ بقلبي فسحةً ..

ومسحتِ من مرآةِ عينيَّ الوجوهَ

فلستُ أذكرُ مَنْ تكونُ «مَها» ..

ومَنْ «ليلى» ..

و«سلمى» ..

مَنْ أكونُ أنا ؟

أضعْتُ الذاكرةْ ..!

وحكمتِني بهواكِ ماعشتُ الحياةَ

وأن يكون كتابُ حبكِ

في يميني

حين أُبعَثُ من رمادِ العشقِ

يومَ الآخرةْ

وسرقتِني مني!

أعيديني إليَّ ..

فليس ما بيني وبيني ألفةٌ تُرجى ..

ولا مابين أغصاني وجذري

آصِرةْ

ليس ادِّعاءً :

لم أكن أدري بأنكِ

ساحرةْ !

غيّرتِ ميلادي ..

وعاطفتي ..

وشكلَ ملامحي ..

وجميعَ عاداتي القديمةِ !

لم أعدْ أغوي الحمائمَ لارتيادِ حديقتي ..

ماعادَ يُسكِرُني مرورُ يدي على خدٍّ

وتمسيدُ النهودِ

ولثمُ وردِ الخاصرةْ !

ونسيتُ كأساً

كنت قبل رحيقِ ثغركِ

لا أملُّ مُسامِرَهْ

تسْتكثرينَ عليَّ حزني ؟

أخرجيني منكِ ..

أين البابُ ؟

مُغلقةٌ عليَّ الدائرةْ !

ليس انحيازاً لانتِصاحِ اللائمينَ ..

وليس من طولِ المسافةِ

بين أشرعةِ السؤالِ

وبين ميناءِ الجوابْ :

قررتُ إسدالَ الستارةِ حول نافذتي ..

وتهشيمَ الكؤوسِ ..

ورميَ ما أبقتْ ليَ الأيامُ

في كوزِ الصَّبابةِ

من شرابْ !

ذبُلَ القرنفلُ ..

جفَّ ضرعُ النهرِ ..

حانَ ترجُّلي من صهوةِ الأحلامِ ..

آنَ ليَ التدثُّرُ بالترابْ

البردُ وحشيٌّ ..

وأوصَدَ دفئك الصوفيُّ دوني كلَّ نافذةٍ

وبابْ ..

ليس انتظاراً للقصيدةِ :

مَدَّ من ورقٍ بساطاً

تحت شرفتِهِ الكسيرةْ

لكنْ :

ليكتبَ قبلَ رحلتِهِ

وصِيَّتهُ الأخيرةْ !

ليس احتجاجاً ضدَّ دجلةَ والفراتْ :

حطّمْتُ مجدافِيَ ..

وصاريتي ..

وأيقظتُ الزلازلَ

والأعاصيرَ السُّباتْ

ضوئيةَ الشاماتِ :

آنَ لسندبادكِ

نشرُ أشرعةِ الجنونِ

فلا تمدّي للغريقِ ـ إذا استغاثَ ـ الحبلَ

أو

طوقَ النجاةْ

ليس انتقاماً منكِ :

قررتُ الرحيلْ

ليجفَّ من عطشٍ دمي ..

فأجيءِ نهرَكِ مُطفِئاً جمري

بأعذبِ سلسبيلْ

❖ ❖ ❖

على مشارف الستين

(كتبت عشية تشييعي جثمان الشجرة
التاسعة والخمسين من أشجار بستان العمر)

ستون .. في ركضٍ ولمْ أصِلِ
نهرَ الأمانِ وواحةَ الأمَلِ

ستونَ .. أحسَبُ يومَها سنةً
ضوئيَّةً موؤودةَ الشُّعَلِ

عـــشـرون منهـــا : خيـمـــتي قلـــقٌ
بيـــن الـمنـافـــي عـاثـــرُ الـــسُّــبُلِ

والبـاقيـــــاتُ ؟ رهـيـــــنُ مَـــسْغَبَةٍ
حينـــاً .. وحينـــاً رهـــن مُعْتَقَـــلِ

شـــاخَ الطريـقُ وخطـوتي اكتهلـتْ
ودَجَـــتْ شمـــوسُ الــصبحِ في مُقلـــي

يعـــدو المكـــانُ مُفارقـــاً قدمـــي
أمّـــا الـــزمانُ فخـــطوُ ذي كـــسَلِ

مـــا إنْ أُصـــادِح شــــدوَ فاخِتَـــةٍ
حـــتى أُنـــاوِحَ دمــــعَ مُنْثَـكِـــلِ

حَيــــرانُ .. لا أدري أمِــــنْ بَطَــــرٍ
غـــادرتُ أرضَ الـــنخلِ أمْ خَبَـــلِ ؟

تلـــك الديـــارُ عـــلامَ أعـبدُهـــا ؟
لا ناقَـــتي فيهـــا .. ولا جَمَـــلي !

أمـــا الطيـــورُ فغيـــرُ سابحـــةٍ
فكأنَّهـــا شُـــدَّتْ إلـــى جَبَـــلِ !

لطمَـــتْ نوافِذُهـــا ستائِرَهـــا
جَزَعـــاً مـــن الأسْـــحارِ والأصُـــلِ !

ســـتونَ .. حينـــاً لهْـــوُ ذي نَـــزَقٍ
عـــاتٍ .. وحينـــاً صَـــمْتُ مُعْتـــزِلِ !

بعـــضي يُريـــدُ الـدّهْـــرَ يلبَـــسُهُ
ثـــوباً .. وبعـــضي يـــشتهي أجَـــلي !

ســـتون .. مَـــرّتْ غيـــرَ مُمطِـــرةٍ
مـــرَّ الطيـــوفِ بجفـــنِ مُكتَحِـــلِ

ســـــتون .. لا أهـــــلاً بـقـافِلــــةٍ
تُـــدْني ذِئـــابَ الحَتْـــفِ مـــن حَمَـــلي !

❖ ❖

ســـتونَ بيـــن الجِلـــفِ والجَفَـــلِ
مُـــسْتَوحَشُ الإشـــراقِ والطَفَـــلِ![1]

جيـــشانِ يـــشتَجرانِ في جـــسدي :
نَـــزَقُ الـــشبابِ وهَـــدْيُ مُبْتَهِـــلِ !

قَـــدَّ الـحَـبـيـــبُ الـقـلـــبَ مـــن دُبُــــرٍ
والأصـدقـــاءُ الـــزّورُ مـــنْ قُـبُـــلِ![2]

يـــا صَـبْــرُ: كـــم أطْـمَـعْــتَ فاجـعـــةً
بتجَلُّـــدي وسَـخَـــرتَ مـــن حِـيَـــلي؟

دالــــتْ بـــيَ الأشـــواقُ واحـتَـطـبَـــتْ
صـــرحي فـمـــا أبـقَـــتْ ســـوى طـلـــلِ

أفـأشْـتـكـــي غـــدرَ الـهـــوى وأنـــا
قَـيــــدي وجــــلّادي ومُـعْـتَـقـلـــــي ؟

ســتـــون عـامـــاً فـــي مـجَـرَّتِــــهِ
لـيـلـــي .. وبـــدري غـــيرُ مُـكْـتَـمِـــلِ !

خمـــري نـــزيفُ دمـــي .. ومائـــدتي
كهــفُ الهمــومِ.. وعلقَــمٌ عَــسَلي !

جـــسدي طريـــدةُ خنجـــري.. ويـــدي
مـــا اسْـــتَجْلبَتْ غـــيرَ الرزيئـــةِ لـــيْ !

لـــم يَبـــقَ في بـــستانِ عافيـــتي
إلاّ هـــشيمُ العـــشبِ والدَّغَـــلِ !

جَفّـــتْ ينابيعـــي ســـوى ثَمَـــدٍ[٣]
أمتـــارُهُ مـــن غَيْمَـــةِ المَلـــلِ

لـــم أدّخِـــرْ جمـــراً لخبـــزِ مُـــنىً
في العِـــشقِ أو صـــبراً علـــى عِلـــلِ

وشربْــتُ - لا كالـشاربين - طلــىً

مــن دمــعِ أعنـــابٍ ومـــن قُبَـــلِ[٤]

الخمـــرُ ؟ أشـربُـــهُ فيـــسـكـرُ مـــن

شفـــتي ويُثـــمِلُ كأسَـــهُ ثَمَـــلي!

نَـــدَمي بحجـــم رفـــاتِ أزمنتـــيِ

ويحـــيْ علـــيَّ غفـــوتُ عـــنْ زلـــلي !

❖ ❖

ســـتون .. لا صُـــلحي ولا زَعَلـــي

أدنـــى نَـــزيلَ القلـــبِ مـــن مُقـــلي !

إنَّ الـــتي بـالأمـــسِ تُلـحِفنـــي

دفءَ الـــنهودِ وبُـــرْدَةَ الخُـــصَلِ

جَحَــــدَتْ شِراعـــاتي مَرافِئهـــــا

واسْـــتذأبَتْ نـــسْراً عـــلى حَجَـــلِ !

هـــيَ «قـــسمةٌ ضـــيزى» لهـــا مطـــري

وبيـــادري .. وأنـــا العواصِــفُ لـــيْ![5]

أشْـــركتُ حتـــى خِلـــتُ مبـــسَمَها

لاتـــي .. وناهِـــدَ صَدرِهـــا هُبَـــلي !

يـــا حرقـــةَ الـــصحراءِ معـــذرةً

مـــا عـــادَ في كـــوزي ســـوى وشَـــلِ

ضوئيّـــةَ الـــ .. ماعـــادَ يجمعنـــا

خـــيطٌ مـــن الـــسلوى فـــلا تَـــصِلي

قـــد يـــسْتَفِزُّ مخاوفـــي فـــرَحي
ويـــسيرُ بـــيْ لمـــسَرَّةٍ وجَلـــي !

❖ ❖

ســـتون .. لا جِـــدّي ولا هَزلـــي
قـد أغْـوَيـا بـيْ هُدهُـدَ الجَـذلِ !

يـا مُرْدِفـاً شمـساً إلـى قَمَـرٍ
طـاوي الـطِماحِ مُـشَيَّعَ الأمَـلِ

آنَ التَرَجّـلُ عـن ثـراكَ .. فهـلْ
جهَّـزتَ زادَ غـدٍ لمُرتحِـلِ ؟

الجاهليّـةُ مـا يـزالُ لهـا
في دارِ نخلـةَ ألـفُ مُـشتَغِلِ!

مــــن طـائفـــــيٍّ لـيـــــس يُـــشغِلهُ

إلاّ تـــــــسَيّدهُ عــــــلى «الـمِلــــــلِ»

ومُـــــــكبّرينَ وتحـــــتَ عِمَّتِهِــــــم

مليـــــونُ «شِـــمرٍ» أو «أبـــو جَهَــــلِ»

الآمـــــــرون بنـــــسفِ أضرحـــــــةٍ

وبذبـــــحِ مُرضِعـــــةٍ ومكـتهِــــــلِ

ومـــــن اللـــصوص البـــائعين قِـــرى

أجيالِنــــــا في ألـــــفِ مُحْتَفـــــــلِ

مَــــنْ ذا تعاتبُــــهُ ولـيـــــس بهــــمْ

مــــنْ صـــادقٍ دينـــاً ومـــن رجُـــلِ ؟

مُتلوّنــــونَ... فكــــلَّ آونـــــةٍ

لــــــونٌ ورأيٌ غيـــــرُ مُتَّـــــصِلِ

مـــولايَ - يانخــل الفــراتِ- أمــا

للعـــدلِ في واديـــك مـــن أمـــلِ ؟

مـــن أيـــن يُـــرجى للعـــراق غـــدٌ

و«الأجنـــــبيُّ» أبٌ لـــــهُ و«ولـــيْ»؟

أحلــــى الأمــــاني أنْ أرى وطـــني

حُــــرّاً وقَومــــي دونمــــا كلـــلِ

❖ ❖ ❖

الهوامش:

١- الجلف: الغليظ الطبع.. والجفل: الخوف.. الطفل: قبيل غروب الشمس أو قبيل شروقها.. . والظلمة بشكل عام.

٢ ـ إشارة إلى صديق استودعته بيتي وبستاني ومكتبتي فخان الأمانة (والأنكى أن ابنه سرق مخطوطة ديواني وراح يقرأ قصائدي في السماوة قبل افتضاح أمره).

٣ـ الثمد: الماء القليل الذي يتجمع في الشتاء نتيجة المطر وينضب صيفا. أمتاره: أتزوّد به.

٤ ـ الطلى: بفتح الطاء اللذة والهوى.. وبضمها: الشربة من اللبن ونحوه.

٥ـ قسمة ضيزى: قسمة غير عادلة .. قال تعالى: تلك إذا قسمة ضيزى «النجم».

لماذا تأخرتِ دهراً عليّا ؟

تقولُ التي صَيّرتْني أنيساً

وكنتُ العَنيدَ ..

الغَضوبَ ..

العَصِيّا :

أما مِنْ إيابٍ

إلى حيثُ كان النخيلُ

مآذِنَكَ الباسِقاتِ ..

وكان الحَمامُ «بِلالاً» ..

وكان الهَديلُ الأذانَ الشجيّا ؟

وأنتَ على السّطحِ :

طفلٌ

يُغازِلُ عندَ المساءِ النجومَ..

ويغفو

يُغطِّيهِ ضوءُ الثُرَيّا ؟

لقد عدتُ لو كان سَعفُ النخيلِ

كما الأمسِ ..

لو أنَّ ليْ سطحَ دارٍ ..

وأنَّ الحَمامَ يُجيدُ الهديلَ ..

ولكنَّهُ القحْطُ :

لا الخبْزُ في الصَّحْنِ ..

لا التَّمْرُ في العِذقِ ..

والماءُ في النهرِ لمَّا يَعُدْ

يملأُ الكأسَ رِيّا

أبي عاشَ سبعينَ عاماً ونيفاً

على الخبزِ والتمرِ

ما زارَ يوماً طبيباً ..

وأمي - إذا جعْتُ - تشوي ليَ الماءَ

أو تنسجُ الصوفَ ثوباً

فيغدو حريراً بَهيّا !

لماذا إذنْ

أصبحَ الماءُ في عصرِنا ظامِئاً

والرَّغيفُ كما التِّبْن

والعِشقُ في يومِنا تُهْمةً

والمواويلُ غَيّا ؟

أتدعينني بعدما شاصَ تمْري ؟

لماذا تأخَّرْتِ دهراً عَليّا ؟

وكنتُ المُقِيمَ

على بُعدِ نهديكِ من ثوبِكِ المُسْتَفَزِّ ..

على بُعدِ كفِّكِ

مِنْ شذرةِ الخاتَمِ السومَريِّ ..

لماذا اختبأتِ

غداةَ أتيْتُ

لأهرقَ في شاطئيْكِ

بقايا وقاري ؟

وأطفئَ ناري ؟

جميعُ الغزالاتِ مرّتْ على واحتي ..

والظِباءِ ..

الفراشاتِ ..

إلآكِ أنتِ !

تأخَّرْتِ أكثرَ مِما يُطيقُ اصْطِباري !

لماذا أتَيْتِ

أوانَ احْتِضاري ؟

وبِدءَ احْتِفاءِ الدُّجى

بانطِفاء نهاري ؟

وقد كنتِ من مُقلتيْ

قابَ جفنيْ ..

ومن موقدي

قابَ جمري

وناري !!

لماذا أتيْتِ أوانَ الخريفِ

وكنتِ على بُعْدِ ضِلعَينِ

منْ أصغرَيّا ؟

لماذا تأخَّرتِ دهراً عَلَيّا ؟

فشـرّقْـتُ .. غَـرَّبْـتُ ..

غـرّبْـتُ .. شـرَّقـتُ :

طِفـلاً عَـجـوزاً

وكـهْـلاً صَـبـيّـا !!

توهّـمتُ أنَّ الـتـغـرُّبَ

يُـنـسـي الفتى الـسـومريَّ هـمـومَ المشـاحيفِ

يُـدني نـزيـلَ الـمـفـازاتِ من

سـدرةِ المُـنـتهـى والـثـريّـا ..

وهـا مـرَّ جيـلانِ..

جيـلانِ مَـرّا

على نـخلـةٍ غـادرتْ طـيـنـهـا !

تـمـرُهـا شـاصَ ..

والـسـعْـفُ لـمّـا يَـعُـدْ يـنـسـجُ الفـيءَ

غـضّـاً نـديّـا ..

جميعُ المـواعيـدِ فـاتتْ

ومَـرَّ قـطـارُ الـقـرنـفـلِ والـيـاسـمـيـن ..

الـعـصـافـيـرُ عـادتْ إلى دفـءِ أعشـاشِـهـا

وأنـا واقـفٌ ..

غَصَّـةٌ فـي فـمـي

واللظى في يَدَيّا ..

توهّمْتُ أنَّ الطريقَ إلى الأقحوانِ

المنافي ..

فنفّضْتُ طينَ الفراتينِ

مِنْ راحَتيّا !

ودَرَّبْتُ عصيانَ هدبي

على مُقلتيّا !

غريباً ذليلاً..

فحيناً أفتّشُ عنْ دجلتيَّ

وحيناً لأهربَ منْ دجلتيّا !

فلا كنتُ مَيْتاً

ولا كنتُ حَيّا !

ولا كنتُ في موكبي بابليّاً

ولا كنتُ في زورقي سَومَريّا !!

لماذا تأخَّرتِ دهراً عليّا ؟

وكنتِ على بُعدِ «حاءٍ» من «الباءِ»

ناما

على تختٍ سطرٍ سَوِيّا !!

لماذا تركتُ السماوةَ خلفي

ويَمَّمْتُ نحوَ المقاديرِ خطوي

فكنتُ الشقيّا ؟

أما كان ليْ

أنْ أُخبِّئني ليلةً في «الصريفةِ » ..

أو ليلتينِ بسردابِ قبرٍ

وعاماً ببَرِيَّةٍ

نصفَ عِقدٍ بـ«هور الجبايشِ»

عِقداً مع اللوزِ والجوزِ في غابةٍ

في الشمالِ ..

وعاماً بكهفٍ أُلمْلِمُ بعضي إليّا ؟

أبي عاش سبعينَ عاماً ونيفاً

على الخبز والتمرِ

ما قالَ أفٍّ ...

ولا صاحَ بالخوفِ تبّاً ..

ولم يتَّخذْ غيرَ نخلِ السماوةِ

خِلاًّ وفِيّا !!

لـمـاذا هـرقـتُ شـبابي

شـريـداً ..

غـريـبـاً ..

ذلـيـلاً ..

شـقـيّـا ؟

لمـاذا تـأخَّـرْتِ دهـراً عَـليّـا ؟

وقـد كـنـتُ مـنـكِ

الـقـريـبَ الـقـصِـيّـا ؟

بـلـى

كان يُمكنُ ليْ

أن أعيشَ طويلا ..

وأنْ أهزمَ

الماردِ المسْتحيلا

فأعْقِد بين الثرى

والثريّا

قِرانَ الترابِ على النجمِ

لكنْ :

تأخرتِ دهراً

فجاز شِراعُ المُنى شاطِئيّا

أقيمي عَزاءَ الهوى ..

إنني :

مُتُّ حَيّا !!

فلا يُغوينَّكِ ظِلّي ..

ولا يُغرينّكِ

نبضُ المُحَيّا !!

لماذا تأخَّرتِ دهراً

عَليّا ؟

❖ ❖ ❖

سادنُ الروضة مات

سـادنُ الـرَّوضـةِ

مـاتْ !

شَـقَّـتِ الأزهـارُ زِيقـاً ..[*]

---

* الزيق: فتحة الثوب عند الصدر.

والفراشاتُ

ارتدَتْ ثوبَ حِدادٍ..

وأقامتْ مجلسَ الصَّمتِ

الرَّباباتُ ..

وألقتْ بالحروفِ الكلماتْ ..

والمَرايا

فقأتْ أحداقها ..

والشُّرُفاتْ :

أطبَقتْ أجفانها

خشيَـةَ أنْ تبصرَ جثمـانَ الهوى ..

والـرَّبَـواتْ :

رثـتِ الـعُشـبَ ..

فما عادَ الندى يلـثمُ خـدَّ الزهـرِ !

حَلَّ الـقـحْطُ فِي الـواحـاتِ

فـالـنهـرُ عـليـلٌ ..

والـيـنـابيـعُ مَـواتْ .. !

أطعِمـي للنارِ ميراثَ مُغنِّيـكِ

فما نـفـعُ الرَّباباتِ إذا العشـقُ قـتيـلٌ

والـمواويـلُ سُبـاتْ ؟

اللقاءاتُ التي

نحفظها عن ظهرِ شوقٍ

كمواعيدِ الصَّلاةْ ..

والمساءاتُ التي

نشربُ فيها

بكؤوسِ اللثمِ

خمرَ القبُلاتْ

والصَّباحاتُ التي

تسكرُ فيها

مـن خُـطـانـا الطُّـرُقـاتْ :

لم تَعُد غيـرَ سـرابٍ

في فـلاةْ !!

فاكـفـري بـيْ ..

لم أكـنْ أوَّلَ ربٍّ في الـهـوى

تـجْـحَـدُهُ «عُـزّى»

و«لاتْ» !!

ربما

أوّلُ مجـنـونٍ أنا قـايَضَ مـوتاً

بحياةْ !

وغريقٍ ـ حسِبَ الصخرةَ

طوقاً للنجاةْ !

سادنُ الروضةِ

ماتْ

فأهيلي رملَ ماضيكِ على يومِكِ

لستُ مَنْ يبعثُ نبضاً

في رفاتْ

وغداً

حين تواسيكِ المرايا

ويجفُّ العطرُ في وردِكِ

إلاّ

من بقايا زفَراتْ

أخبريها :

لم يكن يعرف ناري

فانتهى محضَ رمادٍ

في وجاقِ الذكرياتْ !!

❖ ❖ ❖

يا ناسجا كفني بمغزل فدره

لـــو كنـــتُ أدري مـــا رَوَيْـــتُ غلـيـــلا
مــن كــأسِ عِــشْقِكَ فانتَهَيْـتُ قتيــلا

نــصَبَتْ لــماكَ لــيَ الفِــخاخَ فــصادني
عَـــــسَلُ المَـــــوَدَّةِ في الـــصِحافِ الأولى

حتـــى إذا بَلـــغَ الـهُـيـــامُ أشـــــدَّهُ
وخَبَـــرْتَ قلـــبي حاسِـــراً متبـــولا

وأقَمْتُ في صحراء وجْدي ناسكاً
دَنِفاً .. وأرسَلتُ الفؤادَ رسولا

وغدوتَ منْ جَفني خُلاصةَ حُلمِهِ
ومنَ الخشوعِ الذِكرَ والترتيلا

ألحَدْتَني حيّاً وكلُّ جَريرتي[1]
أني جعلتُكَ للجِنانِ بَديلا

يا ناسِجاً كفَني بِمِغزلِ غدرهِ
ومُشَمِّتاً بيْ حاسِداً وعَذولا

صَعَّرْتَ قلبَكَ لا الخدودَ وصَعَّرَتْ[2]
عيناكَ جفناً ناعِساً مكحولا

وجعلـــتَ مـــن ظهـــري لخنجـــرِ غِيـــلةٍ
غِـمـــداً وأبْدَلـــتَ الـوِصـــالَ رحيـــلا

يـــا ناسِجـــاً كفـــنَ الهـــوى بجحـــودِهِ
عَتَبـــي علـــيَّ .. حَـــسِبْتُه مِـنديـــلا

خـــوفي عليـــكَ وقـــد عُدِمْـــتَ مَثيـــلا
في الـغـــدرِ لـــو جئـــتَ الإلـــهَ ذليـــلا

جُـــرحي خُرافـــيٌّ الـنـزيـــفِ ولا دمٌ !
أقـسى الجـراحِ : الغامـضاتُ مَـسيلا !

لـو يُحْـسِنُ الـسيفُ الهـروبَ لَفـرَّ مـنْ
كـــفٍّ تُطاعِـــنُ صاحِبـــاً وخليـــلا

المَـــيْتُ أنــتَ وإنْ مــشيتَ علــى الثــرى
غَنِجــاً.. وريــقَ الوجـــنتينِ .. أســـيلا[٣]

بعــضُ الحيــاةِ كمــا الــردى .. ولربمــا
عــاشَ القتيــلُ مــع الدهـــور طــويلا

مـــن ألـــفِ عـــامٍ و«المُلـــوَّحُ» بيننـــا
حَـــيٌّ يُجالـــسُ «عـــروةً» و«جميـــلا»[٤]

إنْ كنـــتَ فـــرداً في الجحـــودِ فإنـــني
أمـــسَيْتُ في نَـــسَبِ الوفـــاءِ قبيـــلا

لـــستُ الأســـيفَ علـــى وفـــائيَ .. إنـــني
عاهـــدتُ ربـــي أنْ أعيـــش فـــضيلا

ســـنة وضِـــعْفُ الـــضِعْفِ أغـــرسُ لؤلـــؤاً
صِـرْفـــاً.. وأجـــني الـــشوكَ والعـــاقولا

مَحَـــضَتْكَ أنهـــاري الـــنميرَ وأوْقَفَـــتْ
شـفـــتي عليـــك اللثـــمَ والتقبيـــلا

واسْتفْرَدَتـــكَ ربابتـــي للحونهـــا
نَغَمـــاً وكنـــت بمعبـــدي إنجيـــلا

ولقـــد شـكـــوتُ إليـــكَ لـــولا أنـنـــي
أدريـــكَ تـأبـــى أنْ تـكـــون عَـــدولا

أغفـــو فتُلحِفـــني الهـــواجسُ جَمرَهـــا[٥]
وأفيـــقُ مذبـــوحَ المُـــنى مذهـــولا

فـأبَيْـــــتُ إلآ أن أُصـــــــارعَ مُزْبِـــــداً
وأبَـيـــــــتَ إلآ أنْ تُــزيــــــدَ سـيـــــولا

❖ ❖

فيـــمَ اعتِـــذارُكَ ؟هــل أعـــادَ قتيـــلا
عــذرٌ ؟ كـفـانـي مـن هــواك وبيــلا ![6]

هَبْـــني عفــوتُ فهــل يُنيلــكَ عفــوَهُ
شَـــرفُ الهـــوى لمّــا طعنــتَ عليـــلا ؟

لا تنتـــظرْ مــــني شِراعـــاً قادمــــاً
فلقــــدْ غـــدوتُ مُـــضرّجاً مــشلولا

جِــدْ غــيرَ أحْــطابي لنـــاركَ واتَّخــذ
غـــيري لخنجـــركَ الغــــدورِ غَفــــولا

واتــــركْ مناجلـــكَ الـــصديئةَ ترتـــعي
بحقـــولِ أيامـــي ضُـــحىً وأصيـــلا

لاتخـــشَ مـــن غـــضبي فـــإني كـــاظـــمٌ
غيظـــاً.. كفـــاني بالـــسكوتِ ســـبيلا

مـــا كنـــتَ مـــسؤولاً عـــن العمـــر الـــذي
أهرقـــتُ أو كـــان الهـــوى مـــسؤولا

أنـــا قـــاتلي لا أنـــتَ .. كنـــتُ ضـــحيّتي
لمّـــا ظننتُـــكَ صـــادقـــاً وبَتـــولا

سَـــيّجْتُ دربَـــك بالـــضلوعِ وســـيّجَتْ
دربـــي يَـــداكَ أسِنَّـــةً ونـــصـــولا[٧]

أمَخـــــالبٌ للـــــوردِ ؟ أمْ أنَّ النـــــدى
أضـــحى لهيبـــاً والحمامـــةُ غُـــولا ؟

الـــماءُ بـــين يـــدي فـكيـــف جَفوتُـــهُ
وأتيـــتُ أنهَـــلُ مـــن هـــواكَ وُحُـــولا ؟

الـصبحُ أعــمى .. والنجــومُ كفيفـــةٌ
وأنـــا ضـــريرٌ .. فاطـــفئِ القنديـــلا

❖ ❖

أمـــضيتُ جـــيلاً في الهمـــومِ وجـــيلا
جَـــلِداً لـــصخرِ الفاجعـــاتِ حَمـــولا

خُـذِلتْ طِمـاحي؟ مـا جديـدُكَ لامـرئٍ
عـــاش الحيـــاةَ مُطـــارَداً مخـــذولا ؟

ســتونَ - أو كــادتْ - ولا زلـتُ الـفتى
وخيــولُ عــشقي لا تكــفُّ صَهيــلا

ســتون - أو كــادتْ - ولم أعـرفْ بهـا
للغــــدرِ خطــــواً والـريــــاءِ مَقـــولا

عـــفُّ الـــسَّريرةِ والـــسريرِ وبُردتـــي
بيـــــضاءُ ردنــــاً حاســــراً وذيــــولا

تُغــــوي فِـــراشاتِ الـــربيعِ أزاهـــري
ويُغيـــظُ كأســـي ســـائغاً معـــسولا

يـــا ناسَـــجاً كفـــني بمِغـــزلِ غـــدرهِ:
بَعَـــثَ الهـــوى قلـــبي فـــعاد بلـــولا[8]

أنـــا مُبْـــدِلٌ بجحـــيمِ عـــشقِك جنـــةً
وبــــشوكِ حقــــلِكَ سنــــبلاً ونخيــــلا

بالــــلؤلؤ المغــــشوشِ طــــينَ مـــروءةٍ
وبكهـــــفِ ودِّكَ روضــــةً وحقــــولا

وبـــسوطِكَ الوحـــشيِّ هـــدبَ ربابـــةٍ
وبرعـــدِ موسِـــمِكَ الكـــذوبِ هَـــديلا

❖ ❖ ❖

الهوامش

١- ألحدتني: دفنتني

٢- تضمين من قوله تعالى: ((ولا تصعّر خدك للناس ...))

٣- أسيل: مليس

٤- الملوح عاشق ليلى..وعروة عاشق عفراء ..جميل: عاشق بثينة

٥- تُلحِفني: تُغطيني

٦- الوبيل: كل ما يتبعه سوء عاقبة .(الكلمة أصلا تعني: خشبة يُضرب بها الناقوس، أو المدقّة أو العصا الغليظة التي تُضرب بها الملابس بعد غسلها)

٧- نصول: جمع نصل ـ رأس السهم

٨- بلول: شفي وتعافى

نـذور

زارَني في غفلةٍ

من مقلةِ الصحوِ

ربيعاً ضاحِكَ العشبِ ..

ندِيّاً ..

باردَ الكوثرِ ..

يمشـي خلفـهُ نهـرانِ :

ريحـانٌ ..

وشَـهْدُ !

وأنـا فِي كـهـفِ حـزني

أتـسلّـى بـكـؤوسٍ

خـمـرُهـا جـمـرٌ ..

وسُـهْـدُ !

زائـري فِي غـفـلـةٍ

مـن مـقـلـةِ الأحـزانِ

مَنْ أسـرى بكَ الـلـيـلـةَ ؟

كـيـفَ اجْـتَـزتَ نـهـريـنِ وأرضـيـنِ

وبـحـراً جَـزْرُهُ يُـخـشـى

فـكـفَ أجـتـزتَ مَـدَّهْ ؟

ودجـىً يُـبْـرِقُ من يومـيـنِ

رَعْدَهْ ؟

أنـا لا أعـرفـني ..

أيـنَ أقـيـمُ الانَ ؟

لا عـنـوانَ لـيْ

كيف اهتديتْ ؟

فتَعَرَّفتَ إلى جفني

وسفحٍ

يختفي في حضنِهِ الأخضرِ

بيتْ ؟

أيها الناسِجُ من عشبِ الفراتينِ وشاحاً

جيدُهُ يُسْكِرُ عِقدَهْ :

مَنْ تُرى أسرى بكَ الليلةَ ؟

مَنْ أعطاكَ عنوانَ غريبٍ

هَتَك العشقُ أحاجيهِ

ورُشْدَهْ ؟

❖ ❖

آهِ لو أملكُ

أنْ أجمَعَ عطرَ الحلمِ

والجَنَّةِ

والشِعرِ

بوردةْ

للتي أحلمُ

أنْ أجعلَ من حضني لها بيتاً

ومن صدري لنهديها سريراً

ومن الثغرِ لخدَّيها مخَدّةْ

آهِ

لو أنَّ التي دقّتْ ـ غروبَ العمرِ ـ بابَ القلبِ

قد دقّتْ ضُحى العشقِ

فأغفو هانئاً بالتينِ والتوتِ

على نهرِ المودَّةْ

آهِ

لـو أنَّ الـذي في دَورَقـي

من خـمـرةِ الـعـمـرِ

مـثـيـلٌ للذي

فـي دورَقِ الـلـذّةِ عـنـدَهْ

لَتـنـازلـتُ عـن الـتـاجِ

وعـرشِ الحـزنِ

كـي أصـبـحَ في مـمـلـكـةِ الـعـشـاقِ

عَـبـدَهْ

ونديماً لليـاليـهِ ..

سـميـراً لأغـانيـهِ ..

ونـاطـوراً يقـومُ الـليـلَ

كـي يـحـرسَ نـهـدَهْ

ويـنـشّ الـنـحـلَ عـن وردِ الـفـمِ الـعـذبِ

وأسـرابَ الـفـراشـاتِ الـتي

قـد تُـوجِـعُ الـجـيـدَ إذا حـطّـتْ

عـلى زنـبـقـهِ الـغـضّ ..

وقـد تجـرحُ جـفـنـيـهِ

وخـدّهْ !

آهِ

لـو أنَّ الـذي

أوعَدَني ـ في الـحُلمِ ـ بـالـقبـلـةِ

لا يُـخلِفُ عنـدَ الصَّـحوِ

وعـدَهْ !!

زائـري في غـفـلـةٍ منـي أغِـثـنـي

يـا ربيـبَ الـفُـلِّ والآسِ

أنـا طـيـشـي عَـفـيـفٌ ..

ومجـونـي نـاسِـكُ الإثـمِ ..

أغِـثـنـي لِـتُـصلِّـي شـفـتي قَـصْـراً

فإني

لستُ مَنْ ينكثُ ـ بعد النذرِ ـ عَهدَهْ :

نَذَرَتْ روحي لوجهِ العشقِ

لو زرتَ جفوني

أنْ يُؤدّي

خمسَ سجداتٍ على ثغرِكَ ثغري ..

وعلى كلٍّ من الخدَّيْنِ

سَجْدَةْ ...

فأغِثني ..

أفلا تؤمِنُ يا مولايَ

أنَّ النذرَ قد يُصبحُ سيفاً

صدرُ مَنْ ليس يَفي بالنذرِ

قد يُصبحُ غِمدَهْ ؟

فأغِثني يا ربيبَ الفلِّ والآسِ

عساني لو وفيْتُ النذرَ

أنْ أنذرَ للحلم - إذا زرتَ جفوني-

باقةً من قُبَلٍ ناسِكةِ الآثامِ

بعدَهْ !!



أين شطآنك مني ؟

جئتكِ الليلةَ عصفوراً

طريدَ الرَّوضِ

مهدورَ المواويلِ ..

افتحي عُشَّكِ

للقادمِ من كهفِ المَراثي ..

مـرَّ عـامـانِ من الـصَّـمـتِ

وعـامْ

ومُـغـنّـيـكِ حَـبـيـسُ الـعَـطـشِ الـصُّـوفيِّ

لا الـيـنـبـوعُ يُـرويـهِ

ولا كـأسُ نـمـيـرٍ ومُـدامْ

جـئـتـكِ الـلـيـلـةَ طفـلاً

شـاخَ

مـن قـبـلِ الـفِـطـامْ

ضائعاً أبحثُ عني

بين أنقاضي

وما خَلَّفَ أمسي من ركامْ

أين فردوسُكِ مني ؟

دورقي

تملأهُ الريحُ ..

وكأسي

فاضَ صمتاً

والربابات حُطامْ

لا الندى يلثمُ أعشابي

ولا يُغوي فراشاتِ صباحاتي

أقاحٌ وخُزامْ

عازِفاً عنْ عَسَلِ اللثمِ

وتُفّاحِ الكلامْ

هارباً من زحمةِ الصمتِ

إلى ثرثرةِ الموجِ

وفانوسِ الظلامْ

أينَ شطآنكِ مني ؟

صادِقاً كانَ سَرابُ النخلِ ..

والكاذِبُ :

نهري .. والغمامْ !

خَبِّئي ياقوتَ عينيكِ ..

احذري النورَ ..

فعُشّاقُ الظلامْ

أصدروا الفتوى بتحريمِ القناديلِ

وتكفيرِ أغاني العشقِ ..

أضحى كلُّ منبوذٍ أميراً

وسقيطٍ آثِمِ الأمسِ إمامْ

خبِّئي ياقوتَ عينيكِ ..

ادخلي الكهفَ ..

وسُدِّي بالصخورِ البابَ

حتى يعبرَ الشارعَ أصحابُ اللثامْ

نحنُ في عصرٍ

بهِ العهرُ حَلالٌ

والمروءاتُ حرامْ

كُلُّنا مُتَّهمُ النِيَّةِ في فِقهِ الدراويشِ

وقانونِ «الغلامْ»!

نهرُنا ؟

مُتَّهَمُ الموجِ بإرواءِ الأزاهيرِ

وإطفاءِ الضَّرامْ !

نخلنا ؟

مُتَّهمُ السَّعْفِ

بإيواءِ الحَمامْ !

قلبُنا ؟

مُتَّهَمُ العشقِ بتأليبِ المواويلِ

على جعْجَعَةِ الحربِ

وتأليهِ الطواغيتِ

وتمجيدِ الحسامْ

جُرحُنا ؟

مُتَّهَمُ النزفِ ..

تَعِبْنا يا عراقَ الدَّمِ ..

والدمعِ ..

السّبايا ..

والنواطيرِ النِيامْ !!

❖ ❖ ❖

صوفية النيران

يامُنقـــذي مـــني: أمِثـــلي جَبـــانْ
تُؤسِـــرُهُ بـــ «غمـــزةٍ» مُقلتـــانْ ؟

تـــرمي بـــهِ علـــى رصيـــف الهـــوى
مُـــضرَّجاً بعِـــشقهِ شامَتـــانْ !

فأيـــنَ زعْمـــي أنـــني صخـــرةٌ
عَـــصِيَّةٌ علـــى فـــتونِ الحِـــسانْ ؟

صوفيّـــــةَ النيــــرانِ لا تُطفِئـــــي
نــــارَك حـــتى يرتـــوي الأصغـــرانْ

قارَبْـــــتُ «ستينـــــاً» ولمّـــــا أزلْ
طفـــــلاً لــــهُ بناهديـــكِ افتِتـــانْ

جِئـــــتِ فغنـــــّى وتَـــــرٌ مُهْمَـــــلٌ
وغازَلـــــتْ نافِذتـــــي نجمَتـــــانْ

واتَّخــــذَ الحَمــــامُ مـــن نخلـــتي
بيتـــــاً ظليلاًسقفـــــهُ الفـــــرقدانْ

وضاحَكـــــتْ باديتي غيمـــــتانْ
فأعْـــــشَبَ النعـــــناعُ والهرطمـــــانْ

فكلمـــا قلـــتُ وداعـــاً بَكـــتْ
حديقـــةٌ وانتَحَـــبَ الـــسِندِيانْ

وخاصَمَـــتْ خـــضرتها واحـــةٌ
وريقـــةٌ واكتَهَـــلَ العنفـــوانْ

عينـــاكِ محـــرابٌ وخَمّـــارةٌ
شرقِيّـــةٌ سُقاتـــُها جمـــعُ جـــانْ

وجـــدتُ نفـــسي ضائِعـــاً فيهمـــا
أسكـــرُ آنـــاً.. وأصلـــي بِـــآنْ

كـيف التقينـا ؟ أيـنَ يـا حلـوتي؟
ضـعتُ أنـا وضـاع حتـى المكـانْ !

أليس عُجباً يلتقي ساحِلانْ
بينهما أرضٌ وبَحرٌ وثانْ ؟

تلاقيا طفلينِ في غفلةٍ
من مِديةِ العذلِ وفأسِ الزمانْ

تُصيخُ عينايَ إلى بوجِها
غمزاً إذا تحدَّثَ الحاجبانْ

إنْ ضَحِكتْ دثَّرَني صوتها
ببُردةٍ أشذى من الأقحوانْ

فرَّ فمي مني إلى ثغرها
فراشةً هوَتْ على شَمْعَدانْ

واجـــــتمعَ الـــــضِدّانِ : صـوفِيّـــــةٌ
ومـاجــــِنٌ مــــا قــــامَ وقـــــتَ الأذانْ

ويـــــستحي مــــن يومِـــــهِ لــــو غفـــا
فــــــرداً بــــــلا نديمـــــــةٍ أو غَــــوانْ

وكـــــــان لا يُـؤمِـــــــنُ أنَّ الـهــــــوى
يُمكـــــنُ أنْ يفـــتحَ بــــابَ الجِنـــــانْ

صوفيّـــــةَ النيـــــرانِ ثـــــابَ الفـــــتى
ماعــــادَ يُغويـــــه الطــــلا والدِّنـــــانْ

تابــــــتْ إلى العــــــشقِ خطيئاتــــــُهُ
فلـــــم يَعُــــدْ نديــــمَ كـــــأسٍ وحـــــانْ

أبدَلــــــتِ مِحــرابــــــاً بحـانـاتـــــهِ

وبــــالكؤوسِ التيــــنَ والزُعْفـــــرانْ

تَـنــــــسَّـكَتْ حتــــــى ربـابـاتُــــــهُ

زهـــــداً وصـــــلى عــــودُهُ والـكـــمانْ

إذا ســــــرى فـالـنـخـــــلُ قـنـديلــــــهُ

وإنْ غـفـــــا فحُـلـمُـــــهُ الـرافـــــدانْ

❖ ❖ ❖

أنا سوطي وجلادي

أُعاتِبُني :

لماذا خنتُ نفسي ؟

كنتُ أدري أنَّ كوثَرَ عِشْقِها

لهَبُ ..

وأنَّ سفينتي

خَشَبُ ..

كذبْتُ عليَّ !

تطعَنُني ولا سَبَبُ

فأزعمُ أنَّ بعضَ العشقِ

طِفلٌ

يسْتفِزُّ فؤادَهُ اللعِبُ

أنا سَوطي وجلّادي ..

أنا النيرانُ ..

والحَطبُ !

نصَرْتُ عليَّ قاتلتي ..

بريءٌ من دمائي سَيْفُها ..

فعلامَ أنتحِبُ ؟

وُحُولاً أصبحَ الياقوتُ

والذهَبُ !!

ولا عَجَبُ

فإنَّ التَمْرَ حينَ يَشيْصُ

يَعْدِلُ سِعْرَهُ الكَرَبُ !!

❖ ❖

«نهاوندُ» ابتدتْ مَطرا

يُضاحِكُ رملَ أيامي

ويُوقِظُ في براري غربتي عُشباً

ويسكنُ شرفتي قمرا

«نهاوندُ» انتهتْ في سِفر أخبار الهوى

خبرا !!

نهاوندُ ابتدتْ فردوسَ حلمٍ

وانتهتْ سَقرا

وكنتُ حملتها في رحم قافيتي

صَداحاً يُرقِصُ الوترا

نهاوندُ انتهتْ حجرا

يدكّ الفلَّ والريحانَ

يُقبِرُ مُعْشِباً نضِرا

« نهاوندُ » ابتدتْ نهراً

يَحفُّ بشاطئيهِ النخلُ ..

واللبلابُ ..

والسُّحُبُ ..

وقلباً

يستحي من حِلمِهِ

الغضَبُ !

ومائدةً بها

من كلِّ صنفٍ لذاذةٍ

عجبُ

نهاوندُ انتهتْ عصفاً

يعافُ هشيمَهُ اللهبُ !

« نهاوندُ » انتهتْ كأساً

ولا حَبَبُ !!

وعَيناً

إنْ رأتْ جُرْحاً

يُراقِصْ جفنهُ الهُدُبُ !

ترى فحْماً

فتزعَمُ أنهُ الياقوتُ

والشُّهُبُ !!

ـ وماذا بعدْ ؟

ـ لا شيءَ ...

الكواكِبُ نفسُها ..

والصبحُ نفسُ الصبحِ..

نفسُ الليلِ ..

والبستانُ فيهِ التينُ

والعِنبُ

سَيبدأُ من جديدٍ

رحلـةَ الأحلامِ

قلـبٌ

شـفّـهُ الـوَصَـبُ !!

❖ ❖ ❖

مقاطع من قصيدة ضائعة

(١)

الكلُّ أعمى في النهارْ

ما دامَ أنَّ الصبحَ كهفٌ مُوصَدٌ

والشمسَ غادَرَتِ المدى

خَجَلاً

من المُتناطِحينَ على فُتاتِ نطيحةٍ

والسَّحْتِ منْ زقّومِ دولارٍ

و «كرسيٍّ» ..

و «قارْ»

والواقِفينَ

على رصيفِ الإنتظارْ

أملاً بـ «سِجِّيلٍ» تدكُّ بهِ السماءُ

خيولَ «هولاكو الجديدِ»

ومُوقِدي نارِ الجحيمِ الطائفيِّ

وبائعي - في السرِّ - بستانَ المدينةِ

للدهاقِنةِ الكِبارْ

❖ ❖

(٢)

سـأعيـدُ تـرتـيـبَ الأمـانـي ..

أولاً : فـأسٌ أشـجُّ بـهِ

صـخـورَ الـلـيـلِ

عَلَّ الـفـجـرَ يَـنـبَـثِـقُ

لـيَـطـلَّ فـوقَ عـراقِـنـا

الألـقُ ..

والآخـرُ : الـقـلـقُ

نُـرْديـهِ

حيـنَ الـجـمـعُ يتّـفِقُ

أنَّ الـسـفـيـنَ

مـصـيـرُهُ الـغـرَقُ

إنْ لـمْ تُـوَحِّـدْ شـمْـلـهـا

الـفِـرَقُ

❖ ❖

(٣)

النـاسُ

قـدْ خُلِقـوا علـى صِنـفيـنِ

في

أرضِ الـعـراقْ :

سـاقٌ بـلا رأسٍ

ورأسٌ دون سـاقْ

❖ ❖

(٤)

لا تجزعي

لو أنني جزتُ المفاوزَ

واحتَبَسْتُكِ تحتَ خيمةِ أضلعي ..

وغسلتُ بالقبلاتِ نخلكِ

والترابَ بأدمعي ..

قد ضاقتِ الأرضُ الفسيحةُ بيْ

فجئتكِ

هارباً مني إليكِ

فأوسِعي !

جَهَّزتُ تابوتي ..

فهلْ

جَهَّزتِ في «وادي السلامِ»

إذا أتيتكِ

مضجعي ؟

لا تجزعي

تعِبَ السُّرى ..

وتعِبْتُ مني ..

لا أذلّ من المنامِ بحضن غيركِ !

دثّريني بالترابِ ..

البردُ وحشيٌّ

وليس سوى رمادٍ في الوجاقِ ..

ولم يَعُدْ

ثوبُ الزبُرْجُدِ مطمعي !

❖ ❖

(٥)

ألفُ «أنكيدو» بدارِ العَجَزةْ

ما الذي يُغويهِ بالرمحِ

ولا ثمّة «كلكامشُ»

يأتيه بـ«عشبِ المُعجزةْ» ؟

❖ ❖

(٦)

أيها القلبُ الذي

ثلثاهُ من ماءِ الفراتين ِ..

وثلثٌ

من رماد النخلِ

في محرقةِ الوجدِ ..

و طينِ البلدِ :

طعنةٌ أخرى

وتشفى

من عذابِ الجسدِ !

❖ ❖ ❖

هوامش من كتاب الحزن العراقي

(١)

الأسى أمسُكِ ..

والحاضِرُ ؟

ناعورُ ضنى ..

أطفأَ الرعبُ القناديلَ

وألقى بالفراشاتِ

على أرصفةِ الصبحِ ..

وفرَّتْ من فضاءاتِ البساتينِ

العصافيرُ ..

النهاراتُ استحالتْ دُجَنا ..

وأنا مثلكِ :

تابوتٌ

بهِ يرقدُ جُثمانُ المُنى ..

أشْبَكَ الدربُ

ولا بعضُ سنا ..

زمنٌ باتَ بهِ الشوكُ

يُعيبُ السَّوسَنا ..

تصرخُ المسْغبةُ الانَ

بنا :

هزُلَ الخبزُ

وجوعي سَمُنا ..

مثلكِ الانَ

أُسَمِّي غربتي أهلاً

وجُرحي وطنا ..

كلُّنا أصبحَ «هابيلَ» و«قابيلَ»

ولكنْ

أيّهُمْ كان أنا ؟

❖ ❖

(٢)

لا تقولـي إنَّ جـرحَ الـيـومِ

يشـفـى فـي غـدٍ

كلُّهـمْ أقسَـمَ

أنْ يـحـرسَ بـيـتَ الـمـالِ

باسـمِ الأحـدِ :

سادِنُ المحرابِ ..

والناطورُ ..

ربُّ الدَرَكِ السِرّيِّ ..

قاضي العدلِ والشَّرْعِ ..

إمامُ المسْجِدِ..

فلماذا ازدادتِ الفاقةُ

واسْتشرى وباءُ الفَسَدِ ؟

ولماذا

كلّما يُوعِدُ بالخبزِ

أميـرُ المـؤمـنيـنَ

ازدادَ جـوعُ البـلـدِ ؟

❖ ❖

(٣)

ليلةٌ واحدةٌ من فرحٍ

تكفي لأنْ تغسلَ حزنَ العمرِ

لكنْ :

كيف للهدهدِ

أنْ يحملَ بشراهُ إلى نافذتي

في زمنٍ

أصبح فيه الصُّبْحُ

أدجى من عباءات الدراويشِ

وأحداقِ المداخِنْ ؟

❖ ❖ ❖

(٤)

مسكينٌ وطني

منطفئُ الضحكةِ

مفجوعُ الإنسانْ

لو كان له مثلي

قدَمٌ وجوازٌ ولسانْ

لمضى يبحث في المعمورة

عن ملجأ أوطانْ !

سيدة النساء

سيِّدةَ النساءِ .. مثلُ الزّمانْ :
صَبابتي تكبرُ في كلِّ آنْ

الحبُّ نهرُ البدءِ والمنتهى
أمِثلُهُ يُنقِذنا من هَوانْ ؟

مادُمتِ في قلبي وفي مقلتي
ماحاجتي للتاجِ والصَّولجانْ ؟

كــــلَّ صـبـــاحٍ ولـنـــا مَـولِــــدٌ
وكـــلَّ لـيـــلٍ ولـنـــا مِـهْـرجـــانْ

سـيِّـــدةَ الـنـــســاءِ بـــيْ عِلَّـــةٌ
عَــصِيَّةٌ ولــيس مـــن تُرجُمـــانْ:

حيـــن تـكـونيـــن معـــي لا أرى
إلآ بـفـانـــوسِ يَـــديْ واللـــسـانْ

وكـانَ يا مـاكـان - قـال الهوى-
مُـــشـرَّدٌ ضـــجَّ بـــهِ الـعـنفـــوانْ

أتـــاكِ مَقـتـــولاً .. فـأحْيَيْتِـــهِ
بقـتلـــهِ صَبـابـــةً ... لا طِعـــانْ

بَعَثْتِـــــهِ حَيّـــــاً... فـراديــــسُـهُ
ثغـــرٌ شـــهيٌّ اللـــثمِ والمُقلـــتانْ

دانيـــــةٌ القــــطوفِ .. أنعـامُهـــا :
تيـــنٌ ودفءٌ وشـــــذا الأقحـــوانْ

أذكـــرُ يومـــاً تــاهَ فـــي غـفلـــةٍ
مـــني فمـــي قُبيـــلَ صــوتِ الأذانْ

أتعَبَـــهُ اللثـــمُ .. فلمّـــا دجـــا
ليـــلٌ وشـــعّ ناهـــدٌ كالجُمـــانْ

وجـدتُـــهُ يغفـــو كعـــصفورةٍ
مُتْعَبـــةٍ .. سريـــرُهُ الناهـــدانْ

وَيْحَكَ يا ثغري ألا تسْتحي ؟
فقالَ ليْ حسَبْتُهُ غصنَ بانْ

صلّى .. وعادَ غافياً هازِئاً
تُلْحِفُهُ من شعرِها خُصلتانْ

❖ ❖

سيّدةَ النساءِ : ما حِيلتي
إنْ أمْسَكَ السّعدُ وصامَ الأمانْ ؟

دال بنا الدهرُ .. فأغصانُنا
عن جذرِها كبُعدِ نجمٍ وثانْ

أركضُ كالناعورِ .. لكنني
أدورُ حولي .. ويدورُ المكانْ

فــــلا أضـــاءتْ زورقـــي نـجـمـــةٌ

ولا تـــراءى النخـــلُ والـــشاطئانْ

عَـصايَ لم تلقــفْ ســوى أضــلعي

والــدربُ أفـعى والمـدى طوّفــانْ[1]

مــرّتْ مـواسِـمـــي ومـــا مـــرَّ بـــيْ

فــصلُ ربيـــعٍ لتقـــومَ المـغـــانْ

لم يبـــقَ في التنّـــور مـــنْ خبـــزهِ

غـيـــرُ رمـــادٍ... وبقـايـــا دُخـــانْ

سيّـــدةَ النـــساءِ مَـــنْ مُغـمِــضي

إنْ زارَنـــي الرّســـولُ قبـــلَ الأوانْ ؟

ومَــنْ يــرشُّ الـجــسَدَ الـمُــسْتبى
بالطيبِوالكافــورِ والزُّعْفُــرانْ ؟

حنـجـــرتي يابـــسةٌ.. لا صــــدىً
ومِـعـزفـــي مُـهَـــشَّـمٌ .. لا أغـــانْ

سيّــدةَ الـنــساءِ: مــا للمكـــانْ
منذ اغـتـرَبْنـا يشتكي من هَـوانْ ؟

سـيّــدةَ الـنـــســاءِ هـــل مِـثلُـــهُ
بُــستانُنـا لـولا لـصوصُ الجـنـانْ ؟

الــــشـاربون دمـعَـنــــا خـمـــــرةً
والنـاسـجــون جـلدَنــا طيْلـسـانْ[٢]

أليْسَتِ النخلةُ في بيتِنا
عَمَّتَنا ؟ وأمَّنا الرافِدانْ ؟[٣]

من قصَبِ الأهوار(نوحُ) ابتنى
سفينهُ .. واقتَحَمَ الطوّفانْ

ومن ثرى (كوفتِنا) أشرقتْ
شمسٌ ولا كنورها الفرقدانْ[٤]

وفي جريدِ سَعْفِ بُستانهِ
خطّ لنا سِفرَيْهِما (الأحمدانْ)[٥]

سيّدةَ النساءِ لا تعجبي
إنْ بتُّ مذبوحَ المنى والأغانْ

هـرعـــتُ للقيثـــارِ .. لكننـــي
أمـــسَيْتُ لا حـــنجرةٌ .. لا يَـــدانْ

❖ ❖ ❖

الهوامش

١- ضمين غير مباشر لقوله تعالى: (قال ألقها يا موسى❖ فألقاها فاذا هي حيّة تسعى)

٢- لطيلسان: كساء من الحرير يلبسه الخواص ورجال الدين والكلمة معرّبة عن الفارسية.

٣- شارة إلى قول النبي (ص): (أكرموا عمتكم النخلة)

٤- لمراد به المتنبي.

٥- لأحمدان: هما أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطيب الجعفي الكوفي المتنبي، المولود في الكوفة سنة ٣٠٣ هـ وأحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري المولود في معرة النعمان شمال سورية سنة ٣٦٣ وقد أقام في بغداد زمنا .

إفتراق

أجيئكِ قنديلَ عِشقٍ ..

ونهراً

يَحفُّ ببستانِ وجْدٍ..

تجيئينني كهفَ ظنٍ

يُحيطُ بهِ

سورُ صدٍّ ..

فليتَ الذي بيننا

لم يكنْ

كالذي بين نّحْلٍ ووردِ ..

وليتكِ تلقينَ

بعدي :

سريراً دفيئاً

كصدري ..

ونَحْلاً

لزهْرِ القرَنفُلِ في شفتيكِ

كثغري ..

ومثلَ عَصايَ

تَنشُّ ذئابَ الشتاءاتِ

عن توتِ ثغرٍ

ونعناعِ جيدٍ

وتُفاحِ نهدٍ ..

ومثلَ حَريرِ يديَّ

يُمَسِّدُ ياقوتَ خَصْرٍ

وريحانَ خَدٍّ ..

ومثلَ سيولي

وبَرقي

ورَعدي ..

ومثلَ جنوني

إذا حمْحَمَتْ في دمائي

خيولُ التَّحَدِّي

أنا راحِلٌ ...

راحِلٌ..

فاسْـتَعِـدِّي ..

لـتشـيـيـعِ جثـمـانِ شـوقـي

ووجْـدي !

❖ ❖ ❖

عتقتُ أشواقي

(إلى أخي الأديب الأستاذ عبد المقصود خوجة)

مـــا حـاجَـــتي لـلـحِبـــرِ والـــوَرَقِ
وربابــةٍ تُنـــسي هـــمومَ شَـقـــي ؟

وأنـيـــــسَـةٍ تـرفـــــو بـمَـبْــــسَـمِها
جرحـــي وتطفـــئُ جمْـــرَ مُحْـــترِقِ؟

وكـــؤوسِ خَـمّـــارٍ مُـدامتُـــهُ
مــن دمــع أعــنابٍ ومــن حَبَــقِ؟[1]

أجَــلِ العَــشِيَّةَ عــرسُ مُــصْطبَحٍ
للحـــبِّ في فـــردوسِ مُغتَبَـــقِ

مـــا حاجـــتي لمدامـــةٍ وأنـــا
ثَمِــلٌ يــشعُّ العــشبُ في حَـدَقي ؟

ضــلعي يراعـــي .. والمِــدادُ نـــدى
عَــيْني وجفـــني في الهــوى وَرَقـــي

عَتَّقــْتُ أشـــواقي فَخَمْرَتُهـــا
سَـكرَتْ بهـا قبـلَ الخطـى طرُقـي

يــا ناسِـجــاً لـــيْ مـــن مَوَدَّتِـــهِ
ثـوبَيْـــنِ مـــن دفءٍ ومـــن ألـــقِ

ومُخَـــضِباً بـــشـذا مَحَبّتِـــهِ
وردَ النعـــــاسِ بروضـــــةِ الأرَقِ

ومُـــدَجّناً حَمَقــي غـــداةَ مـــشى
بـــي في المنـــافي مركـــبُ الحَمَـــقِ

طـــرّزتَ بالـريحـــان باديتـــي
ونـــشرتَ عطـــرَ الـــودِّ في أفُـــقي

لا مـــاء في ثغـــري .. ولا تعبـــتْ
أوتـــار حـــنجرتي مـــن الرَهَـــقِ

إنْ كـــان أغلـــَقَ جفـــنَ نافـــذتي
ليـــلٌ وفجـــري بـــات في غلـَـــقِ[٢]

واسْتفـــرَدَتني الموحـــشاتُ فَمِـــنْ
شَفَـــقٍ تمُـــصُّ دمـــي إلى غـــسَقِ

فنشرتُ - كالمجنون - أشرعةً
مُـــــسْتعْذِباً دوّامَـــــةَ الغَـــــرَقِ

فـــلأنَّ بـــستانَ العـــراقِ غـــدا
مرعـــــىً لخنزيـــــرٍ ومُـــــرْتَزِقِ

فاعْـــذرْ أخـــاكَ إذا تلَبَّـــسَهُ
عَـــيٌّ فأضـــحى غـــيرَ مُنتَطِـــقِ

تــدري بــهِ مــا كــان ذا خــَرَسٍ
فـــي بَوجِـــهِ أو كـــان ذا مَلـَــقِ

مــن أيــنَ لــيْ بــكؤوسِ قـافيــةٍ
تَــسَعُ النميــرَ بنهــرِكَ الدَفِــقِ ؟

هَــبني أغــضُّ العــشبَ عــن مطــرٍ
أأغــضُّ طــرفَ النــبضِ عــن رَمَــقِ؟

وهَــبِ المــشرَّد غــضَّ عــن وطــنٍ
عَـــوداً وآنـــسَ رحلَـــةَ النـــَزَقِ

أتـــغضُّ طـــرفَ الطهْـــرِ مئذنـــةٌ
وعــن الــدعاءِ المُــسْتطابِ تقــي ؟

أ «أبـــا سعـــيدٍ» والهـــوى لُغـــةٌ
بـــين القلـــوبِ عفـــيفةُ العَبَـــقِ

بعـــضُ القـــصيدِ تقـولـــُهُ مُقـــَلٌ
ويخطـــُّهُ بـــالنبضِ قلـــبُ نقـــي

أنـــا يـــا سمـــيري أضـــلعي قلمـــي
أمّـــا الجفـــونُ فـــإنها ورَقـــي

حَـــدِّقْ تجـــِدْكَ بمقـــلتيْ نَـــسَغاً
يمتـــدُّ مـــن قلـــبي إلى حَـــدَقي

الهوامش.

(١) الحبق: نبات عطري، هو الريحان أو شبيهه.

(٢) الغلق: بكسر اللام: الضجر .. وبفتح اللام: القفل

جفاف

العمرُ مرَّ

حَبيسَ قضبانِ الخريفِ

ولا ربيعُ ..

جفَّ الضياءُ على نوافذنا

وما جَفَّ النجيعُ !

النهرُ عطشانٌ ..

ومائدةُ البيادرِ صحنها

قحطٌ وجوعُ !

فاحْزمْ حقيبتَكَ

المآذنُ غادرتْ محرابَها ..

أضحى غريباً في مدينتِهِ المُغنّي

فالرَّبابةُ تهمةٌ

وجريرةً باتَ الهوى ..

شُدّ الشِراعَ ..

فلا رجوعُ

حتى تعودَ مدينةُ النخلِ الجليلِ

حديقةً للعاشقينَ ..

وخيمةً

تغفو على ريشِ الأمانِ

بها الجموعُ

وتُقيمَ جَنَّتَهَا المودَّةُ ..

يجلسونَ على بساطٍ واحدٍ

أحفادُ

«عائشةٍ»

و «فـاطـمـةٍ»

و«مـريـمَ» ..

لـسـتَ تـدري

أيُّهُـمْ قِـنـديـلـهُ «طـه»

وكـوثـرُهُ «يَسـوعُ» ..

❖ ❖ ❖

إسألي الصبر .. أمثلي عاشق ؟

أنــا - يــا هنــدُ - وربِّ الفَلــقِ
ناســـكُ الإثـــمِ عفـــيفُ النـــزَقِ

جـــزتُ خمـــسيناً وتـــسعاً وأنـــا
لم أزلْ طفـــلاً بـــريءَ الحَمَـــقِ

شـــاخَ لكـــنَّ الهـــوى أرْجَعَـــهُ
كـــابنِ عـــشرينَ صَـــبوحَ الأفُـــقِ

خيلـــهُ تـــصهلُ ليـــلاً وضـــحىً
تعِـــــبَ الـــــشوطُ ولم يُـــــسْتَبَقِ

عَـشِقَ الـسُّهْدُ جفـوني فاصْـطفى
حَـدَقـاتـــــي لـكـــــــؤوسِ الأرَقِ

غـــرِّبي إنْ شـــئتِ مـــوتاً للـــهوى
وإذا شِئـــــتِ خلـــــوداً شَـرِّقـــــي

مـــا الـــذي جـاء بـــكِ الان ؟ أمـــا
وجـــــدتْ ريحُـــــكِ إلاّ زورقـــــي ؟

أظلمـــــتْ نافـــذتي ... وانطفـــأتْ
مُقلـةُ الـشمسِ بـصبحي فاشـرقي

المتاهـــاتُ طِـــلا مُـــصطبَحي

والعـــذاباتُ نـــدى مُغْتَبَقـــي

عطـــشُ الـــصحراءِ في أوردتـــي

بَعُـــدَ النهـــرُ وضاعـــتْ طُرُقـــي

فاسْقِـــني منـــكِ الـــذي شاربُـــهُ

يـــسكنُ الغيـــمةَ لـــمّا يـــستقي

جرِّبيـــني تجدينـــي خمـــرةً

تُـــسْكِرُ الكـــأسَ وزِقَّ العَـــرَقِ

ونديمـــاً شـــدَّ باللثـــمِ إلـــى

حَـــدَقاتِ الفجـــرِ هـــدبَ الغـــسَقِ

وأنيميـــكِ بحـــضني تجـــدي[1]
دفءَ حـــضني بُـــردَةً مـــن حَبَـــقِ

وفمـــاً يُتْقِـــنُ تمـــسـيدَ فـــمٍ
ويَـــداً تُحـــسِنُ لثـــمَ العُنُـــقِ

جـــرّبي مـــوجَ جنـــوني تجـــدي
نعمـــةَ اللـــذةِ بعـــدَ الغَـــرَقِ

فلِمَـــنْ يخـــزنُ غـــيمي مطـــراً
ولِمَـــنْ ذقـــتُ الـــذي لـــم يُـــذَقِ؟

ولِمَـــنْ يدَّخِـــرُ الـــدفءَ دمـــي ؟
ولِـــمَنْ تنـــبضُ عُـــشباً حَـــدَقي ؟

ألغيـــر العـــشقِ يـــا مُوقِظــــةً
في رميمـــي شعـــلةً مـــن رَمَـــقِ ؟

أســـرجي قنـــديلَ عينيـــكِ فقـــد
جئـــتُ مـــذبوحَ الخطـــى والألـــقِ

لا تقـــولي لـــ(ابـــنِ ســـتينَ) خبَـــتْ
جـــذوةٌ كانـــتْ مـــلاذ الـــشفقِ

فـألـــذُّ الخمـــرِ مـــا عَـتَّـقـــهُ
عـاصِـــرُ التيـــنِ بـــدُنٍّ مُغـــلقِ

عَتَّقتْـــني لـــكِ يـــا آسِـرتـــي
ربّـــةُ العِـــشقِ ألا فاسْتبـــقي

فاســـأليْ الـــصّبْرَ أمثلـــي عاشِـــقٌ
مـــضغَ الجمـــرَ بـــصحنِ الـــخُلُقِ

أتـــــسلّى بهمومـــــــي ... فأنـــــا
طائـــرُ الـــوهمِ : سعـــيدٌ وشـــقي !

أنـــصبُ الفـــخَّ : سِـــهامي قلـــمٌ
نـــازفُ الـــدّمعِ وقـــوسي ورَقـــي

أتخافيـــــنَ حريقـــــي ؟ لهبـــــي
ناعِـــمُ الجمـــرِ لذيـــذُ الحُـــرَقِ

ربّمـــا تأثـــمُ عَيـــني .. إنمـــا
لـــيْ فـــؤادٌ طـــاهِرُ العـــشقِ تـــقي

أبـــدأ الـقِـــصـّةَ مـــن آخـرهـــا :

ذهـــبَ الـعـــشّاقُ والعِـــشقُ بقـــي

طالـمـــا كنـــتِ شـــراعي فأنـــا

مُبـــحِرٌ حتـــى حـــدودِ الـغـــرَقِ

❖ ❖ ❖

الفهرس

يحيى السماوي.... سيرة موجزة

- عضو إتحاد الأدباء في العراق
- عضو اتحاد الكتاب العرب
- عضو اتحاد الشعراء الاسترالي
- عضو رابطة "قلم" العالمية
- عضو رابطة شعراء أمريكا اللاتينية
- حاز ديوانه "قلبي على وطني" جائزة الملتقى الثقافي العربي في "أبها" لأفضل ديوان شعري عام ١٩٩٢
- حاز ديوانه "هذه خيمتي .. فأين الوطن؟" جائزة مؤسسة ابن تركي للإبداع الشعري برعاية جامعة الدول العربية عام ١٩٩٨
- حاز ديوانه "نقوش على جذع نخلة" جائزة البابطين لأفضل ديوان شعر عام ٢٠٠٨

صدرت له :

عيناك دنيا

قصائد في زمن السبي والبكاء

قلبي على وطني

جرح باتساع الوطن
من أغاني المشرد
الإختيار
عيناك لي وطن ومنفى
رباعيات
هذه خيمتي .. فأين الوطن ؟
أطبقت أجفاني عليك
الأفق نافذتي
زنابق برية
نقوش على جذع نخلة
قليلك لا كثيرهن
البكاء على كتف الوطن
مسبحة من خرز الكلمات (طبعتان)
شاهدة قبر من رخام الكلمات (طبعتان)
الشيخ عبد العزيز التويجري وأسلوبه المتفرد في أدب الرسائل